

" هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ "

بقلم

أيوب الكرمسامي التجاني المنغاوي

خطيب بجامع يوبي نيجيريا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده القائل " ما زاغ البصر وما طغى " و الصلاة والسلام

على المجتبي المصطفى وآله و أصحابه أجمعين

وبعد فهذه كراسة لطيفة جمعت فيها أقوال الأئمة في مسألة " هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ " ما بين مثبت وناق و بين متوقف في تمهيد و فصول أربعة وهي

○ التمهيد

جملة ما في المسألة من الأقوال

○ الفصل الأول

أدلة المثبتين

○ الفصل الثاني

أدلة المخالفين

○ الفصل الثالث

أدلة التوقف

○ الفصل الرابع

الترجيح

التمهيد

و جملة ما في المسألة من الأقوال ثلاثة وهي

١. إثبات الرؤية وهو قول الجمهور من الصحابة و التابعين و المحققين من هذه الأمة و على رأسهم
حبر الأمة ابن عباس و أصحابه

٢. نفى الرؤية وهو قول عائشة و ابن مسعود و أبو هريرة و معاوية في آخرين من السلف و الخلف

٣. التوقف حكاه الإمام القرطبي وغيره عن جماعة

و اختلف المشتبون إلى ثلاثة أقوال

١. رآه بعينه الشريفين ﷺ

٢. رآه بفؤاده

٣. رآه بقلبه

و القول الثاني والثالث قريبان و بينهما فرق لطيف لا يخفى على عارف و قد جمعت الأقوال بأنه رآه
مرتين مرة بقلبه و مرة ببصره

على أن هذه الأقوال الثلاثة قول واحد في الحقيقة لأن رؤية البصر و القلب و الفؤاد بالنسبة للرأي
ﷺ و المرئي سبحانه و تعالى شيء واحد و من ثم قال من قال إن عائشة إنما أنكرت رؤية العين
فاندفع الخلاف بينها وبين ابن عباس كما يأتي من كلام الحافظ بن حجر وهو الذي يليق بمكان عائشة
في العلم و المعرفة

و أما قول من قال رآه في المنام فتقول لا يعول عليه إن أراد بذلك في المعراج لأن رؤية الباري في المنام
جائزة له ﷺ و لغيره باتفاق العلماء

الفصل الأول

أدلة المثبتين للرؤية

وقبل أن نسوق جملة من أدلة المثبتين للرؤية- يحسن أن ننقل أقوال العلماء و شراح الحديث في المسألة ليكون ذلك ضوءاً على سرد الأدلة و أسهل مأخذاً و أقرب فهماً

قال الكشميري في شرح البخاري

فالنبي صلى الله عليه وسلم حصل له الرؤية البتة، ولكنها كانت رؤية دون رؤية، وهي التي تليق بشأنه تعالى؛ فإنه لا يمكن لأحد أن يتقرر بصره على وجهه تعالى، وهو العلي العظيم، فإن محابة كبريائه مانعة عن النظر إليه متمكناً، ولكنه رؤية دون رؤية، كما يتيسر لنا لأحد من الكبراء في الدنيا بطريق مسارقة النظر.

ولذا ترى الألفاظ فيها واردة بالإيجاب مرة والنفي أخرى. ولا تريد أن تؤدي تلك الرؤية في العبارة إلا جاء التعبير هكذا موجباً مرة ونافيًا أخرى. ونظيره قوله تعالى: (وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى) فجاء فيه النفي والإثبات معاً، فهكذا أمر الرؤية. والحق أن المعاملات الربانية كلها لا توفى الألفاظ كما هي،

محمد أنور الكشميري فيض الباري على صحيح البخاري ٩١/١

قال النووي في المنهاج

والأصل في الباب حديث بن عباس حبر الأمة والمرجوع إليه في المعضلات وقد راجعه بن عمر رضي الله عنهم في هذه المسألة وراسله هل رأى محمد ﷺ به فأخبره أنه رآه ولا يقدر في هذا حديث عائشة رضي الله عنها لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي ﷺ يقول لم أر ربي وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ولقول الله تعالى لا تدركه الأبصار والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة وإذا صححت الروايات عن بن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن

وإنما يتلقى بالسمع ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وبين عباس ما عائشة عندنا بأعلم من بن عباس ثم ان بن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء إن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث بن عباس وغيره مما تقدم وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله ﷺ

شرح النووي (٥/٣)

قال الحافظ ابن حجر

وَقَدْ اِخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فَذَهَبَتْ عَائِشَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ إِلَىٰ إِنكَارِهَا وَاخْتَلَفَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَىٰ إِثْبَاتِهَا وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ حَلَفَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ وَأَخْرَجَ بِنِ خُزَيْمَةَ عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ إِثْبَاتِهَا وَكَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ إِذَا ذُكِرَ لَهُ إِنكَارُ عَائِشَةَ وَبِهِ قَالَ سَائِرُ أَصْحَابِ بَنِ عَبَّاسٍ وَجَزَمَ بِهِ كَعْبُ الْأَخْبَارِ وَالزُّهْرِيُّ وَصَاحِبُهُ مَعْمَرٌ وَآخَرُونَ وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَعَالِبِ أَتْبَاعِهِ

ثُمَّ اِخْتَلَفُوا هَلْ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَحْمَدَ كَالْقَوْلَيْنِ قُلْتُ جَاءَتْ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ أَخْبَارٌ مُطْلَقَةٌ وَأُخْرَى مُقَيَّدَةٌ فَيَجِبُ حَمْلُ مُطْلَقِهَا عَلَىٰ مُقَيَّدِهَا

فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ قَالَ اتَّعَجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخَلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْكَلَامَ لِمُوسَىٰ وَالرُّؤْيَةَ لِمُحَمَّدٍ وَأَخْرَجَهُ بِنِ خُزَيْمَةَ بِالْفِظِ إِنَّ اللَّهَ اضْطَلَفَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ الْحَدِيثِ

وَأَخْرَجَ بِنِ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ بِنَ عَمْرٍ أَرْسَلَ إِلَىٰ بَنِ عَبَّاسٍ هَلْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمْ

وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ وَتَقَدَّرَ رَأَاهُ أُخْرَى قَالَ رَأَىٰ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَلَهُ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَأَصْرَحَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ بِنِ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ أَيْضًا عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمْ يَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنِهِ إِنَّمَا رَأَاهُ بِقَلْبِهِ

وَعَلَى هَذَا فَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ إِثْبَاتِ بَنِ عَبَّاسٍ وَنَفْيِ عَائِشَةَ بِأَنَّ يُحْمَلَ نَفْيَهَا عَلَى رُؤْيَةِ الْبَصْرِ وَإِثْبَاتِهِ عَلَى رُؤْيَةِ الْقَلْبِ

ثُمَّ الْمُرَادُ بِرُؤْيَةِ الْفُؤَادِ رُؤْيَةَ الْقَلْبِ لَا مُجَرَّدَ حُصُولِ الْعِلْمِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَالِمًا بِاللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ بَلْ مُرَادٌ مَنْ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ خُلِقَتْ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَخْلُقُ الرُّؤْيَةَ بِالْعَيْنِ لِغَيْرِهِ وَالرُّؤْيَةُ لَا يُشْتَرَطُ لَهَا شَيْءٌ مَخْصُوصٌ عَقْلًا وَلَوْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِخَلْقِهَا فِي الْعَيْنِ

وَرَوَى بَنُ حُزَيْمَةَ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ وَالْأَحْمَدُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَا بَنُ حُزَيْمَةَ عَنْهُ قَالَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ

وَهَذَا يَتَّبِعُ مُرَادُ أَبِي ذَرٍّ بِذِكْرِهِ النُّورَ أَيِ النُّورِ حَالَ بَيْنِ رُؤْيَتِهِ لَهُ بِبَصَرِهِ وَقَدْ رَجَحَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُنْهَمِ قَوْلَ الْوَقْفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَعِزَاهُ لِحَمَاةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ وَقَوَاهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَابِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ وَعَايَهُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ لِلطَّائِفَتَيْنِ ظَوَاهِرٌ مُتَعَارِضَةٌ قَابِلَةٌ لِلتَّأْوِيلِ قَالَ وَلَيْسَتْ الْمَسْأَلَةُ مِنَ الْعَمَلِيَّاتِ فَيُكْتَفَى فِيهَا بِالْأَدِلَّةِ الظَّنِّيَّةِ وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ فَلَا يُكْتَفَى فِيهَا إِلَّا بِاللَّيْلِ الْقَطْعِيِّ وَجَنَحَ بَنُ حُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ إِلَى تَرْجِيحِ الْإِثْبَاتِ وَأُطْنَبَ فِي الْإِسْتِدْلَالِ لَهُ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ وَحَمَلَ مَا وَرَدَ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَا وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِعَيْنِهِ وَمَرَّةً بِقَلْبِهِ وَفِيمَا أوردته من ذلك مُنْعَعٌ وَمِمَّنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَرَوَى الْخَلَالَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ عَنْ الْمَرْوَزِيِّ قُلْتُ لِأَحْمَدَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ فَبَائِي شَيْءٌ يُدْفَعُ قَوْلُهَا قَالَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ رَبِّي

فتح الباري (٦٠٧/٨)

وبالجملة أن القائلين بأنه ﷺ رأى ربه سبحانه وتعالى استدلوا بالآيات و الأحاديث الآتية

١. قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربه ناظرة)

٢. قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

ووجه الاستدلال بهما أنه إن جازت رؤية الباري سبحانه تعالى للمؤمنين في الآخرة جازت له

ﷺ في الدنيا وإلا فليست بينه وبينهم منزلة ولا فرق و نظير ذلك أنه ﷺ قد رأى الجنة

و النار في الدنيا لتساوي العالمين عنده و لم يرهما أحد من المؤمنين في الدنيا إلا في المنام

٣. قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى)

قال ابن عباس رآه بفؤاده مرتين رواه مسلم عن وكيع عن الأعمش عن زياد عن أبي العالية

عنه به (ح ٢٨٥) وللآية توجيه آخر عن المفسرين وهو ما (كذب الفؤاد ما رأى) بصره

خصوصا برواية هشام عن ابن عامر الشامي الذي قرأ بالتشديد .

٤. قوله تعالى (ما زاع البصر وما طغى)

قال البخاري (ما زاع البصر) بصر محمد ﷺ (وما طغى) قال: ما جاوز ما رأى

– كتاب التفسير تفسير سورة النجم ثم روى حديث عائشة "من حدثك أن محمدا ﷺ رأى

ربه فقد كذب

وفيه من البخاري إشارة لطيفة لإثبات الرؤية والاستدلال بالآية عليها راجع (ح ٤٨٥٥)

قال في فيض الباري

لَمَا زَاعَ الْبَصْرُ وَمَا طَغَى { فالزيع: أن يتغافل عن جمال وجهه، فلا يراه مستجمعا. والطغيان:

أن يراه، ولكن يتجاوز عن حده، فيقع في إساءة الأدب. وهذا إثبات لرؤيته في غاية اعتدال.

فالحاصل: أنها كانت بحيث لا يصفها واصف، أمّا أنّها كيف كانت؟ فلا تسأل عنها، فإنها كانت

وكانت

٥. أحاديث رؤية الباري سبحانه تعالى يوم القيامة وهي متواترة معروفة والرؤية ثابتة له صلى الله

عليه وسلم في الحالتين كما أشرنا قبل

٦. حديث ابن عباس " أتعجبون أن تكون الخلة لآيهايم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد خرج الحافظ

٧. وحديث آخر له مرفوعاً " رأيت ربي " رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عنه به (ح ٢٥٨٠)

٨. حديث " واعلموا أنكم لن تتروا ربكم حتى تموتوا "

وقد خرج الحافظ فليراجع وقد رأي ﷺ كثيرا من أمور الآخرة وهو في الدنيا وهكذا حال الرؤية لأن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما قال الحافظ رحمه الله تعالى

٩. حديث آخر له سأله ابن عمر " هل رأى محمد ربه فأرسل إليه أن نعم - وقد خرج الحافظ كما سبق

١٠. حديث أبي ذر في صحيح مسلم " نور أنى أراه)

قال الحافظ في فتح الباري " حال النور بين رؤيته له ببصره " فرآه بقلبه وقال صاحب فيض الباري " وحينئذ لو كان لفظ مسلم: «نور أنى أراه» لصح أيضا، فإنه رأى ربه ألبتة وكان نورانياً. وقد وقع إطلاق النور عليه في القرآن أيضاً (الله نور السموات والأرض)

قلتُ

وقوله " وكان نورانيا " غير صحيح بل ذاك تكليف لذات الباري سبحانه وتعالى وللرؤية أيضا

وأما ما استدل به من الآية فالنور صفة لا ذات و معنى الآية الله منور السموات والأرض كما فسرها المفسرون .

وقدا استدل بهذا الحديث أيضا من نفى الرؤية كما يأتي

الفصل الثاني أدلة النافين لرؤية

وقد استدلل النافون للرؤية بعدة أدلة و من أهمها :-

١ . قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) الآية

٢ . قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) الآية

٣ . حديث عائشة متفق عليه

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتُ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكُنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {وَمَا تُدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا} وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ»

٤ . حديث آخر لعائشة رواه مسلم (٢٨٧) بسنده أيضا

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِمًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِمًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} {وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى} فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،

فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يُقُولُ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ { قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي عَدِي، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ
يُقُولُ: { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ {

٥. حديث أبي ذر عند مسلم " نور أني أراه " قالوا معناه : الذي رأيته نور وكيف أرى ذاته ؟

الفصل الرابع التوقف

قال الحافظ

وَقَدْ رَجَّحَ الْفُرْطُبِيُّ فِي الْمَفْهُمِ قَوْلَ الْوَقْفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَعَزَاهُ لِحِجَابَةِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ وَقَوَاهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَابِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ وَعَايَهُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ لِلطَّائِفَتَيْنِ طَوَاهِرٌ مُتَعَارِضَةٌ قَابِلَةٌ لِلتَّأْوِيلِ قَالَ وَلَيْسَتْ الْمَسْأَلَةُ مِنَ الْعَمَلِيَّاتِ فَيُكْتَفَى فِيهَا بِالْأَدَلَّةِ الظَّاهِرَةِ وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ فَلَا يُكْتَفَى فِيهَا إِلَّا بِالْأَدَلِيلِ الْقَطْعِيِّ

فتح الباري (٦٠٧/٨)

الفصل الرابع ترجيح إثبات الرؤية له ﷺ

و تترجح الرؤية بالجواب عن أدلة النافين
فقد أجاب ابن عباس و بعده أهل اللغة كالزجاج عن الآية الأولى بأن الإدراك لا ينافي الرؤية لأن
معناه الإحاطة بالمرئي لا الرؤية بعينها وهي شيء و الإحاطة بالمرئي شيء آخر

و أجابوا عن الآية الثانية (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) بأنها في بيان الوحي لا في مقام
الرؤية وبأن الوحي هنا وحي منام لأن البشر العادي لا يوحى إليه

و أجيب عن حديث عائشة الأول بثلاثة أجوبة

١ . أنه رأي لا رواية

٢ . أنه نفي و الإثبات مقدم على النفي

٣ . أن الرؤية وقعت في المعراج اتفاقا قبل الهجرة

و عائشة لم تكن حينذاك عند الرسول الله ﷺ و زفت إليه سنة اثنتين بعد الهجرة

و أجيب عن حديث عائشة الثاني بأنها أنكرت دلالة الآيتين {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
أُخْرَى} على رؤية الباري قالت إنه رأى جبريل في الأفق المبين و نزلة أخرى

و المثبتون للرؤية لم يستدلوا بها البتة للرؤية و إنما استدلوا بأخرين (ما زاغ البصر وما طغى)
وقوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) كما سبق

قال الحافظ كما سبق

وجنح بن حُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ إِلَى تَرْجِيحِ الْإِثْبَاتِ وَأُطْنَبَ فِي الْإِسْتِدْلَالِ لَهُ بِمَا يُطَوَّلُ ذِكْرُهُ
وَحَمَلَ مَا وَرَدَ عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَا وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بَعَيْنِهِ وَمَرَّةً بَقَلْبِهِ وَفِيمَا أُورِدَتْهُ مِنْ ذَلِكَ
مُفْنَعٌ

وَمِمَّنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَرَوَى الْخِلَالَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ عَنْ
الْمُرُوزِيِّ قُلْتُ لِأَحْمَدَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ
الْفِرْيَةَ فَبَيَّ شَيْءٌ يُدْفَعُ قَوْلُهَا قَالَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ رَبِّي

فتح الباري (٦٠٧/٨)

قال النووي رحمه الله

فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء إن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث بن
عباس وغيره مما تقدم وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسمع من رسول الله ﷺ
شرح النووي (٥/٣)

وأما التوقف الذي حكاه القرطبي عن جماعة فليس له وجه مع وجود أدلة ثبوت الرؤية كما سبق
والله أعلم س